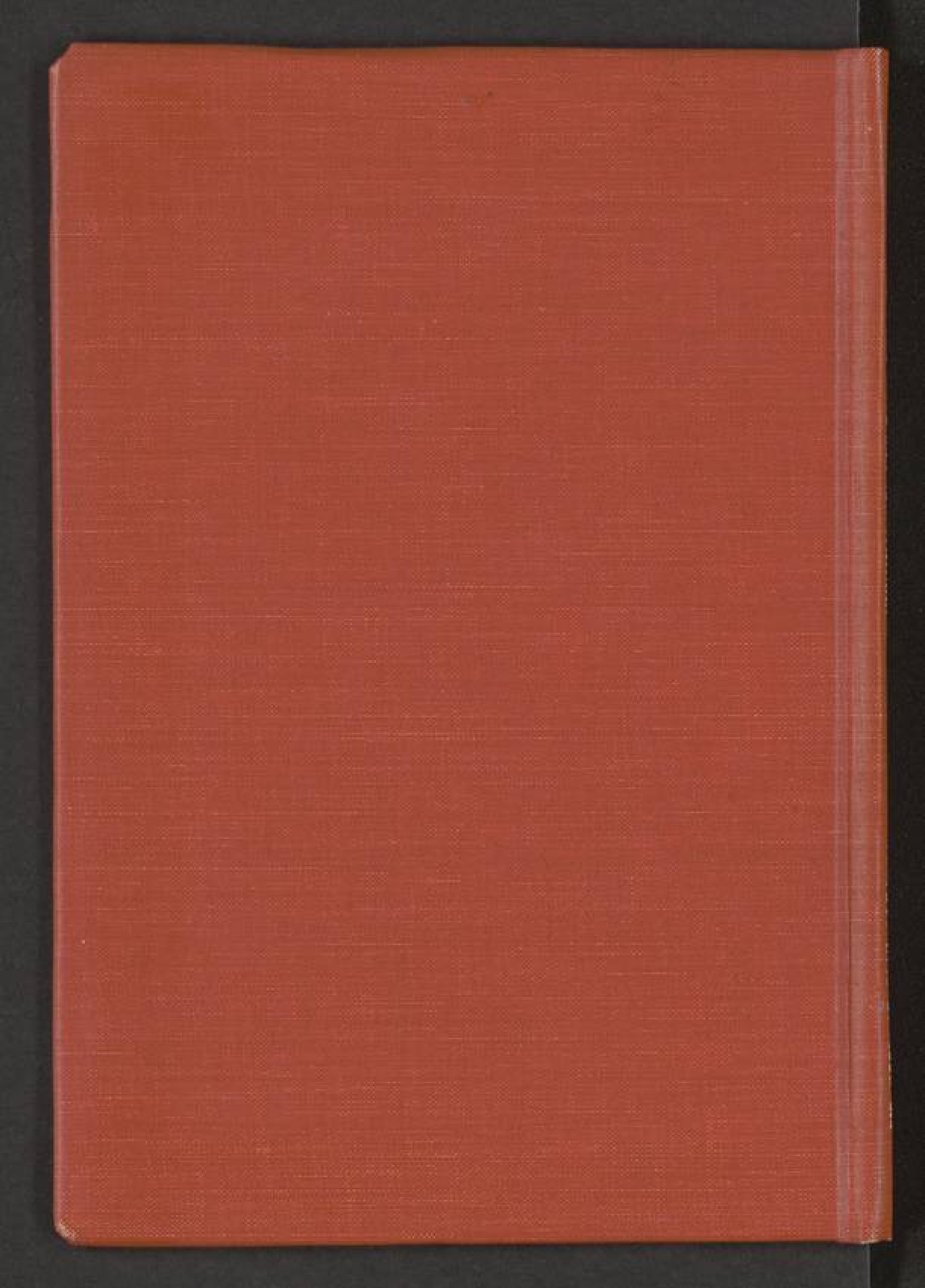
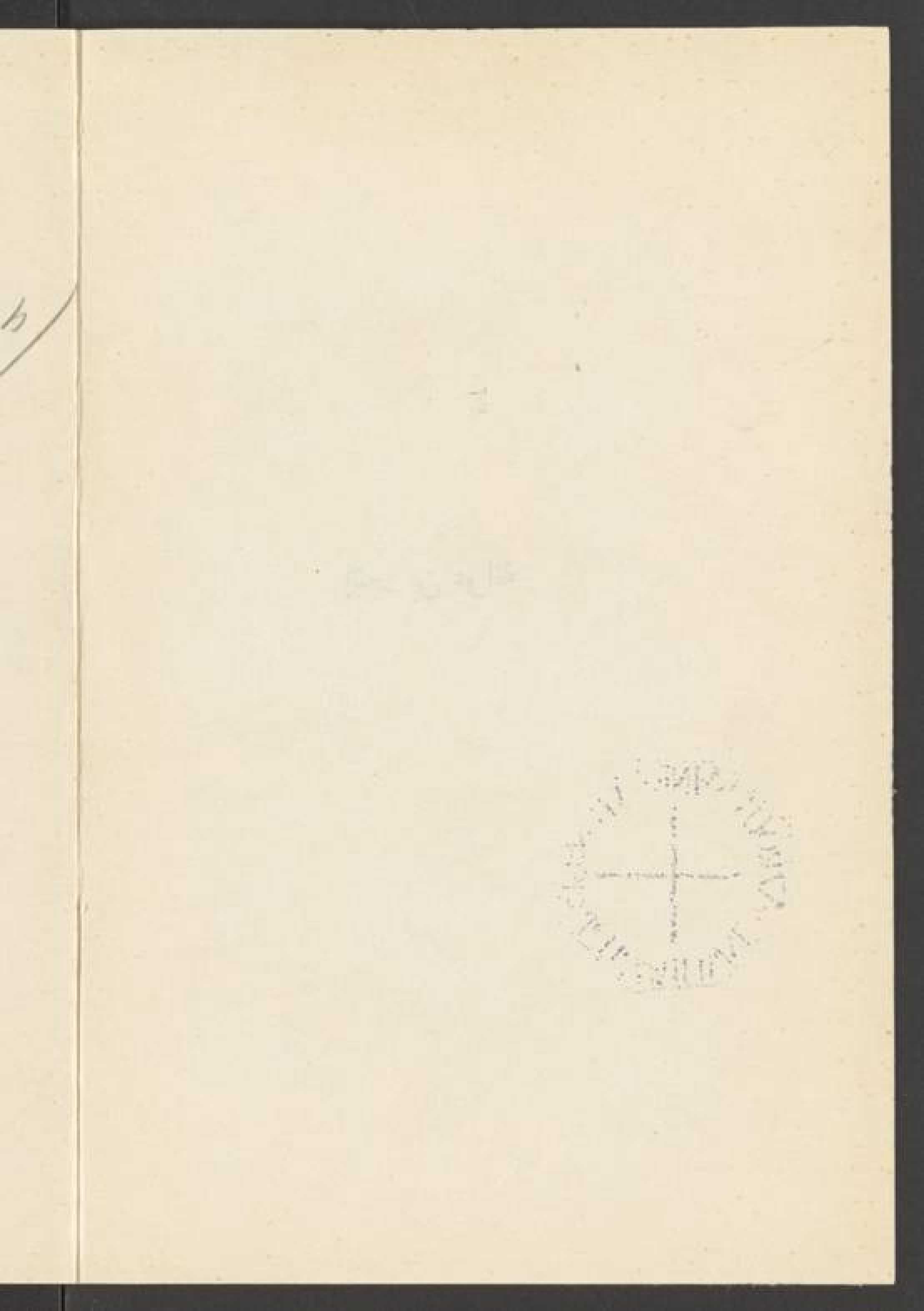


بشر بن عوانة



أديب لحود

بِشْر بن عوانة

تمثيلية تاريخية ذات اربعة فصول



مكتبة صادر
بيروت

١٩٥٢/١٣٠

الممثلون

عمرو	:	أمير قبيلة فقعس وعم بشر
الغوث	:	من امراء فقعس وأخو عمرو
فاطمة	:	ابنة الأمير عمرو وخطيبة بشر
عصام	:	حاجب الامير عمرو .
الفضل	:	وكيل الابنة في الزواج
بشر	:	ابن أخي الأمير عمرو
فاتك	:	من أنصار بشر
طعّان	:	» » »
أدهم	:	» » »
علقمة	:	نصير بشر الخاص
دعبلة	:	من أشراف قبيلة مذحج
بجَير	:	» » » »
شريك	:	من أشراف قبيلة قضاعة
عبيد	:	» » » »
حمدان	:	شيخ مذهب ، وعاقد زواج فاطمة وبشر

سعاد : امرأة سباها بشر في احدى غزواته

سُكينة : وصيفة فاطمة

ام شهاب : الماشطة التي تتولى جلوة العروس ، ويرافقها اربع نساء تنشد وترقص وتزغرد

شاهدان للزواج . أربعة من أعيان العرب يحضرون مع العروسة وأمامهم اثنان يلعبان بالسيف والترس .

مقدمة

لرواية بشر

عشقَ الجمالَ وهامَ بابنةِ عمِّهِ
بينَ القبائلِ من قديمِ زمانِ

لكنَّهم مَنَعوهُ من تزويجها
وَفقاً لسُنَّةِ تلكمُ العُربانِ

فتعدَّدَتْ غاراتُهُ ما بينهُمْ
وغزا القبائلَ بالقنا المُرَّانِ

وسبى نساءَهمُ وضايقَ جمعهُمْ
فازداد قلبُ العمِّ بالطغيانِ

وإليه جاء يقول : لستُ بمانعٍ
عنك ابنتي إذ أنتما صِنوانِ

عهداً قطعتُ ولستُ قطُّ بناكثٍ
أو حانثٍ بالعهد والأيمانِ

لكنْ من يأتي بنوقِ خزاعةٍ
مهْراً لفاطمةٍ ينالُ أماني

ولأنتَ تعلمُ ما الطريقُ وما بها
فتكُ الهزبرِ وصولةُ الثعبان

فلئنْ رضيتُ يُقالُ قد أهلكتُكم
من دونِ مرحمةٍ ودون حنان

*

لم يقتنع بشرٌ ويرضَ بحيلةٍ
عن حبّ فاطمةٍ بديلَ هوانِ

فتقحّمَ الخطبَ الملمَّ وقد سرى
متدرّعاً في قدرةِ الرحمان

ينحو المضاربَ في طريقِ خزاعةٍ
يمشي بعزمٍ قدّ من صوّانِ

ما شارفَ الليثَ الهصور وأفعى تلك
البيدِ حتى تهيّجَ الاثنانِ

(بشجاعٍ) حكّمَ كفهُ و(بذادَ) قد
اودى فجندلهُ بسيفٍ يماني

ِشلوانِ في عرضِ الفلاةِ تقلبّا
بدماهما في الأرضِ يختبطانِ

فازداد داعي البشرِ في (بشرَ) الذي
نال المنى بشجاعة الفرسانِ

بدمِ الفريسةِ خطَّ فوق قميصهِ
ما جندلَ الصّمصامُ والكفّان

بعثَ القميصَ لعمّه وارتدّ معْهُ
من نياقِ خزاعةٍ ألفان

*

هذي الرواية صفحةٌ مفتوحةٌ
فيها مواعظُ سُطّرت بجُمان

بالغصبِ تَوويجُ البنينَ بليةٌ
عادت على الآباءِ بالخسران

الفصل الاول

المشهد الاول

« بشر ونصيره الخاص علقمة على غدير ماء في وادي النقا »

بشر — أجَلْ يا علقمة ! ما رأيت قطُّ ليلة كالبارحة ! فايْمُ الحقّ لقد كانت من الليالي المُحْمِقات الشداد حافلةً بالغنائم الوافرة وبالسبايا الحسان الباهرة . ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها شجاعة صعاليكنا في غزو القبائل وفتك ذؤباننا بالركبان والقوافل . فلقد اصابوا في ليلةٍ واحدة ما يكفيهم مؤونة عامٍ اجدع .

علقمة — ان رهطاً تكتنفهم عنابة بشر ، وترعاهم عينهُ ، ليقتحمونَ المنيّة بقلوبٍ من حديد . فليس بدعاً اذا ما خفقت بنود نصرهم فوق الارياف والبوادي وقد نفحتَ في صدورهم نخوةً قحطانية وشجاعةً قُعْسية .

بشر حقاً ان ما اتاهُ الانصار من ضروب الشجاعة في غزو القبائل وثباتهم في مجالدة الكُماة البواسل ومبارزة المهاجمين القواتل قد سجل لهم مأثرة حميدة في البسالة والاقدام واثار اعجابيَ واعجاب القوم بهم .

اما الآن وقد دنونا من غدران وادي النقا وصرنا على مقربةٍ من صحراء منّا فانحر لنا جزوراً وادعُ الانصار والرفاق لنصرفَ هذا النهار بالقصف والطرب تخليداً لذكر غاراتهم الموفقة وغزواتهم المنتجة وأدِرْ على جميعنا المدام فقد طاب لنا المقام بين المياه الغزيرة والبراري النضرة الخضراء .

علقمة اني لها بكل ما يأمر الزعيم . وها أنا متمم طلبك صادع بامرك ومنولك رغبتك باجتماع الانصار بك في هذا المكان . « يخرج »

المشهد الثانى

« بشر وحده مفتخراً »

انا في قبيلةِ ُفقْعُس ٍ مقدامُها
وغديرُ روضتِها وربُّ بيانِها

انا للاعارب قُطبُها وإمامها
أحمي الحمى بالمُردِ من شبّانها

فقبائلُ الاعداء ترهَبُ جانبي
وكذا الأُباةُ الصّيدُ من فرسانها

أعدو بجيشٍ لا يُطالُ ببأسه
يصطادُ غيدَ العرب في أظعانها

من كلّ قرمٍ في الحروبِ مُجرّبٍ
يسطو على الآساد في أوطانها

وبصارمي ومضاءِ عزمِ عصابتي
دانتْ ليَ الاقوام في رُكبانها

قحطانُ جَـدّي والعروبةُ مِقولي
والسيفُ دلاّلٌ على ذؤبانها

والرأيُ رأيي والبطـولة منهجي
والحكمـةُ الغرّاءُ من لُقمانها

والدهرُ يخدمُ مأربي ولقد صفَتْ
أيامُ عزّي بعـد جور زمانها

والقومُ قومي والعشيرةُ مَنبتي
شرفاً وكلُّ العزّ في مُردانها

فاذا تفاخَرَتِ القبائـل بيننا
فالفخرُ كلُّ الفخرِ في ذبيانها

المشهد الثالث

« يدخل علقمة ومعه الانصار »

الجميع طاب عيشك أيها الزعيم .
بشر مرحباً بالانصار الاعزاء .
فاتك ما أحضى الينا النصير علقمة برغبتك في الاجتماع بنا

حتى وافيناك وكلنا غـــيرة على أوامرك وتلبية رغائبك .

طعّان — ان مـا نفحته في صدورنا من النخوة العربيـة واكتنفتنا به من المعزة والعناية يدعونا بكل فخر للقيام بواجب المناصرة والتضحية . فهل من مهمّة نقضيها لحضرة الزعيم ؟

أدهم — لقد جئناك بقلوب تطفح بشراً وتلتهب غيرة عـلى ما ترغب منا فأنت بهجتها والمسلّط على مفاتيحها واليك وحـدك تصبو بعواطفها وسرائرهـا فمُرْ بما تشاء .

بشر — اني على ثقةٍ من وفائكم واندفاعكم . فمرحى للشباب البواسل . لم أرغب أن أغادر هذه الربوع الجميلة دون أن أصرف هذا النهار مع أنصاري الاعزّاء بالانس والطرب تذكاراً لما اكتسبتم من الغنـائم بغزواتكم الناجحة وما أظهرتم من الشجاعة التي تؤجرون عليها كل آن . « الى علقمـة » احضر يا علقمـة أواني الشراب أولاً وأدر الخمرة عـلى الشباب الانصار . أما وقد نحرتَ لنا جزوراً فهيّئ الكبد والملحاء والسنام لتؤكل على الشراب وبعد

ذلك تأتينا بألوان الطعام من صفيفٍ وقدير .

« يخرج علقمة »

اني بكم لفخور وببأسكم لمعجبٌ . فأنتم ساعدي الأقوى . وبكم أقاوم الخصوم فأذلل الصعاب .

لقد كانت غاراتنا موفقةً رغم خطورة الطريق ووعثاء الليل وشدة مقاومة القبائل والأحياء .

ولقد آليتُ بأليَّةٍ أن أغزو عشائر فقعس ومضارب قضاعة فأفتّ في عضدهم حتى أنالَ مأربي وأحظى بأمنيَّةٍ وقفتُ عليها العمرَ وسأبذُلُ في سبيل تحقيقها النفس والنفيس « هنا يحضر علقمة آنية الشراب والمازة ويذهب فيقول بشر » فاشربوا الآن نخب اجتماعنا ولينشد كلٌّ منكم شعراً يتناسب مع شرابهِ . « يجلسون في صدر المسرح واحد عن يمين بشر واثنان عن شمالهِ . فيتناول فاتك كأساً ويرفعها بعد ان يصب فيها خمراً ويقول » :

فاتك إن كان في شرب المدام مسرَّةٌ

فانا بنخبكَ شاربٌ اسراري

او كان من غزوٍ فسيفك قاطعٌ
او كان من فخرٍ ففيك فخاري

« يلطمون الكؤوس بعضها ببعض ويشربون ثم يصب طعّان قدحاً ويقول » :

طعّان	قالوا الحُسامُ فقلتُ بشرٌ فرنده
قالوا الفصاحة قلتُ في سحبانِ

فاشرب على ذكر الزعيم مدامةً
مشمولةً في السرّ والاعلانِ

« يلطمون الأقداح ويشربون ثم يصبُ ادهم كأساً ويرفعها فيقول » :

ادهم	قالوا القنا مَنْ بالوغى نقّالها
فأجبتُ بشرٌ أجرأ الأبطالِ

بشرٌ أرانا البشرَ صوبُ يمينهِ
ندعو له باليُمن والاقبالِ

« يلطمون الأقداح ويشربون فيصبُ بشرٌ قدحاً ويقول » :

بشر بالراحِ ترويحُ الهمومِ وشربها
يحلو بنخبِ جماعة الانصارِ

عشتم بأمنٍ في المنا ودعاؤنا
لتُصانَ عصبتُنا من الأكدارِ

« يدخل علقمة بالطعام فيتابع بشر قائلاً » :

ها قد جاءنا علقمة بالطعام فكلوا مريئاً أيها الاخوان . « يكسر رغيفاً ويأكل فيحذو حذوه الجميع . ثم بعد ان يبلع طعامه يقول » : لعمري ان هذه البراري الخضراء النضرة وهذه المياه الجارية التي تنفي بجريها حزن القلوب لهي تلك التي تمناها الشاعر الحكيم بقوله :

ثلاثةٌ تنفي عن القلب الحزَنْ
الماءُ والخضرةُ والشكل الحسَنْ

« يأكلون ثم يقول » :

اما هذا الاخير الشكل الحسن فانهُ ينقصنا الآن. فحباً باجتماع الامور الثلاثة في هذا المكان وتتميماً لدواعي الانس والمسرّات فاني لا ارى بدّاً من

الاجتماع بتلك المرأة الجميلة التي سبيناها من ركبٍ في البادية . ان في قلبي نزوعاً لاجتمع بها هنا فهل انتم فاعلون ؟ « يأكلون ثم يقول فاتك »

فاتك	ان هناءنا معقودٌ بهناء زعيمنا بشر فلتُستقدم المرأة الشكل الحسن ليتمّ لهُ ما ينفي عن القلوب غمومها . « يأكل »

طعّان	ان وجودها بقربك ايها الزعيم في هذه الرياض الاريضة بين الخضرة والمياه لهو شكل رابع . فمُر لاستحضرها اليك حالاً . « يأكل »

ادهم	انا لها يا زعيمنا ، فحرامٌ علينا ان نلهو ونطرب في هذه البراري الجميلة ونسرّح الطرف متمتعين بمناظر الطبيعة الخلاّبة ومولانا بشر معتزل لا رفيقةَ تساندهُ ويساندها ليتمّ بشرهُ باجتماعنا واجتماعهِ بها . « يأكل »

بشر	عشتم ايها الانصار . فلدى رجوعكم للمضارب أوعزوا الى المرأة السبية لتوافيني مع علقمة الى هذا المكان . وأعدّوا انتم عدّتكم لغزوة الغد لان المكان الذي سنقطعهُ وعر المسالك ضيّق الشقة .

	اما اذا نجح مسعانا فالغنائم الوافرة لكم محققة .
	« يذهب علقمة بآنية الطعام »
الجميع	« يهتفون » سمعاً وطاعة ايها الزعيم . الى اللقاء . الى الغد .
بشر	الى الغد . شاءكم السلام . « يخرج الانصار »

المشهد الرابع

« بشر وحده »

بشر

مناظرُ الدوح من عينيها قد أخذت
هذا الجمالَ به تزهو على الشجرِ

والماءُ يجري لُجَيناً مثل مبسمها
بين الرياض فينمي ميتَ الزهَرِ

والعشبُ مخضوضرُ الاوراق رصّعَه
قطر النّدى فبدا للعين كالدُرَرِ

والصبُّ في وصلهِ تسبيه طلعتُها
ان كان منتظراً او غير منتظرِ

حوريّةٌ من شعاع الشمس ملبسها
بالظرف والحسن قد فاقت على البشر

ضنّت بمعشرها إذ جاءَ مختلفاً
عن معشري فسعت تمشي على أثري

غصنانِ ريح الصَّبا هزَّتهما مرحاً
إلفانِ قد حُجبا عن أعيُنِ الحَفَرِ

يا ساعةً النقي فيهـا وتجمعنُا
هذي الاماكن كم لي فيك من نظر

« يُسمع من وراء الستار النشيد التالي » :

تعي لولفك يا بنيّـه
يا سعـاد البدويّه

تشوفي الزعيم منتظرك
عـلى غدران المَيّـه

*

خطرت ببالو بافراحو
وعاذكرك شرب راحو

بيبعد عنو اتراحو
وجودك يا بدويّه

*

عاذكرك وبافضالو
بشر جابك برجالو

بيرغب تا تضلي قبالو
يا سعاد السبيّه

*

بافعالو وببتارو
بشر عزّت انصارو

وقلن تا تكوني بقربو
بين الخضره والميّه

*

قومي لاقيه يا بنيّة
يامّ الجعود المرخيّه

لولاك ولولا عيونك
ما طاب لو عيش البريّه

*

ولولا وصفك وأقوالك
ما رضي بمطلق حالك

ولما هديتيه لعروسو
عافك بعد الحويه

« وبعد هذا النشيد تدخل سعاد مع علقمة »

المشهد الخامس

« تدخل المرأة السبية سعاد مع علقمة »

علقمة حياكم الله ايها الامير . لقد أعلم الانصار المرأة السبيّة لتحضر اليك فوافت معي ملبية امرك طائعة لمشورتك .

بشر أهلاً بمن يشتاقها
قلبي وكلّ جوارحي

سعاد ما اشعرني الانصار برغبتك في وجودي لديك حتى أقبلتُ مسرعةً اليك ايها الامير الخطير .

بشر يعلم الله يا سعاد انه ما جمعني مجلس اللهو والطرب

بأتباعي وانصاري في هذا المكان الا" وكنت أول
من تراسل لذهني فلم ارغب ان اصرف نهاري هذا
من دون ان تكوني بقربي لانني لم ازل اذكر ذلك
اليوم الذي سبيتك فيه ، فوالله ما رأيتُ قط يوماً
مثله صفت لنا فيه اوقات الملذات ودواعي الانس
والمسرات. وكفى به يوماً رمقتني فيه بطرفك الاحور
وطوقتني بساعدكِ الابيض .

سعاد

يُعجبُ بشراً حَوَرٌ في عيني
وساعدٌ ابيضُ كاللُّجَينِ

ودونه مسرحَ طَرْفِ العَينِ
خمصانةٌ ترفلُ في حِجْلينِ

أحسنُ مَن يَمشي على رجلينِ

لو ضمّ بشرٌ بينها وبَيني
أدامَ هجري وأطالَ بيني

ولو يقيسُ زينَها بزَيني
لأسفَرَ الصبحُ لذي عينينِ

بشر ويحك يا سعاد! ومن تعنينَ بهذا الوصف والانشاد ؟

سعاد عنيتُ فاطمة ابنة عمك .

كم خاطبٍ في أمرها ألـحّا
وهيَ اليكَ ابنةُ عمٍ لحّا

وهي صبيّة ركينة كأنها قُبّةٌ متينة . دُرّيّةُ اللون حسنةُ الكَوْن . اسيلةُ الخد بارزةُ النهد . مصقولة الجبين محلولكة الشعر مقوسة الحاجبين . لها انفٌ كحد السهم وفمٌ كالخاتم لذيذ المبسم فيه ثنايا غرٌ ذات أشر ولسانٌ ذو فصاحة تلتقي فيه شفتان حمراوان في رقبةٍ كالفضّة وقامةٍ ممشوقةٍ كقضيب البان :

بيضاءُ مصقولة الخدّينِ ناعمةٌ
كأنها لؤلؤٌ في الخد مكنونُ

فقدُّها ألفٌ حُسناً ومبسمها
ميمٌ وحاجبها في شكلهِ نونُ

وصدغُها عطفهُ واوٌ ومقلتها
صادٌ وطرّتُها من شعرها سينُ

فالخدُّ والصدغُ اذ يبدو ومبسمها
دُرٌّ وآسٌ وريْحانٌ ونسرينُ

والغصنُ يُعْهدُ في البستان مغرسهُ
وهذهِ غُصُنٌ فيه بساتينُ

وهي فوق ذلك حييَّةٌ رزينة حليمةٌ كريمةُ الحال عزيزة النفس قد احكمتها الامور في الادب . فرأيها رأي اهل الشرف وعَمَلها عملُ اهل الحاجة . تقتصر على نسب ابيها دون فصيلتها وتستغني بفصيلتها دون جماع قبيلتها .

بشر بأبي وامي انتِ فهل هي بهذا المقدار من الحسن بحيثُ وصفتِ ؟

سعاد اي والله . وازيدُ واكثر . فمن ينظرُ الى هذه الغانية الجميلة لا يطمع بغيرها حليلة .

بشر ويحكِ يا ذات الثنايا البيضِ
ما خِلتُني منكِ بمستعيضِ

فالآنَ اذ لوَّحتِ بالتعريض
خلوتِ جواً فاصفري وبيضي

لا ضُمَّ جفنايَ على تغميضِ
ما لم أشُلْ عِرْضي من الحضيضِ

لقد آليتُ بأليَّةٍ أن أرسلَ الى عمي الآن اخطبُ ابنتهُ فاطمة . فانتِ مذ الساعة في حِلٍّ مني طليقةٌ حرّة . فاذهبي بأمان واذكُري أيامنا بالخير والسلام .

« يرخى الستار »

●

الفصل الثاني

« دار الامير عمرو – كرسي للامير ولاخيه »

المشهد الاول

« الامير عمرو يجلس للمظالم – اخوه الغوث »

الغوث	يجملُ بك يا اخي الامير قبل ان تجلس اليوم للمظالم ان تفكّر بابن اخيك بشر . فقد ذاع فتكهُ الشديد في القبائل التي ضجّت من مظالمهِ فعقدوا ما بينهم المجالس ليتقوا شر غزواتهِ . ولا يخفى عليك أن بشراً لجهولٌ حقود . شديدُ الفتك صلب العود. لا يبقي على شيءٍ ولا يَعِف عن مكرمةٍ ومغنمٍ وعصابتهُ اصبحت اشهرَ من كتائب النعمان وابطش من دوسر . فإن لم تتداركهُ بحزمك وتقمعْ غَيّهُ بعزمك وتدبّرْ امرهُ بحكمة رأيك

لعـاث في قبائلنا فساداً وأمعنَ في الغزو والضرو بجميع قبائل مِذحج .

عمرو اجـل يا اخي الغوث ان شذوذَ بشر عن محجّة الصواب ومخالطتـه ذؤبان العرب لهو امرٌ يجب ان نتحوطهُ بالنصيحة والحِلم فان لم يقتنع ويرعوِ عن غيّهِ أنزل فيه صارم العقاب مراعاةً لانظمة الامارة وشرف النسب .

لئن أعطي هذا الجهول قوةَ الذراع وبأس المجالدة فانما قد أُعطي ذلك ليردَّ هجمات الغزاة عن مضارب العشيرة لا ليبرّح في القبائل ويفتَّ في عَضُدِهم فيتجاهل مقامهُ ويتناسى نسبهُ ويحملنا عارهُ وشنارَهُ . سحقاً لهُ من خليعٍ لئيمٍ .

الغوث تناولهُ يا اخي بحلمك وتداركهُ سريعـاً قبل ان يتسعَ الخرق على الراقع . « يخرج الغوث من باب ويدخل عصام من بابٍ آخر » .

عصام ايها الامير اقبل على القصر اثنانِ من اشراف قبيلة مذحج يطلبان مقابلة جلالتكم .

عمرو ليدخلا . « يذهب عصام فيدخلهما ويخرج »

المشهد الثاني

« يدخل دِعبَلَة وبُجَيْر »

الاثنان	حيّا الله الاميرَ عَمْراً ووصل عيشهُ باسباب الهَناء .

دِعْبَلَة	يعلمُ الله ايها الامير أنّ كُلَّ مَنْ في قبيلة مِذحج يفقهون جيداً ما لك من الشرف والجاه وما هو عليه بيتكُم من المنزلة الرفيعة والزعامة المعتبرة من الجميع .

وان نفوسكم تترفع عن السفاسف والدنايا فكيف تغضون الطرف وتسكتون عن سلوك ابن اخيكم بشر الذي اتقن اللصوصية وتبع الصعاليك فاخذ في هذه الآونات يغير على احيائنا ويسبي نساءنا واموالنا حتى كثرت مضراتهُ فينا واتصلت معرّاتهُ الينا . ولهذا الامر المشين جئناك بلسان افراد القبيلة لتكفّ عنا شرّهُ لانك انت بمنزلة ابيه تحمل عارهُ قبلنا .

بُجَيْر	يعزّ على كلٍّ منا ايها الامير ان يكون بشر الذي

ينتمي لاشراف فقعس ويتحدّر من بيتٍ كريم يأتي باعمال السوقة والصعاليك وينتظم بسلك ذؤبان العرب .

وقد سألنا عن سوء تصرفهِ ونكرانه طيب محتدهِ فقيل لنا انهُ اتى كل ذلك انتقاماً منك لانك رفضتَ ان تزوجهُ ابنتك لانهُ قد تشبب بها واشهر امرها بين القبائل . فقد آلى بأليَّةٍ ان لا يُرعي على احدٍ منا ان لم تبلغهُ امنيتهُ . ولهذا فقد حدّد شفار الانتقام واغمدها في صدر الجميع حتى ضاع الامن والسلام ولم نعد نأمن على نفوسنا من هجماتهِ وفتكهِ فكفّ عنا شرهُ وُقيتَ طوارق الردى .

عمرو والله ايها الكريمان ان امر بشر ليُذهلني فلا تلبسوني عارهُ «يفكّر» وامهلوني ريثما أهلكهُ ببعض الحيل وأكفيكم شرّهُ وأذاهُ . اوَيظن خالع العذار أن من سار على خطته ونهج نهجهُ في اللصوصية يقوى على مناوأتي وسلب ابنتي باعمالٍ تنافي أنظمة الشرف والامارة وناموسَ القبائل المتبَع ؟

آه لقد طفح الكيل ولم يبقَ في جعبة الصبر سَهمٌ لأبقي عليه. سألتقي به واعيد كيدَهُ لنحره .

الاثنان وُقيتَ ضيماً ايها الامير وخلاكَ ذمٌ. «يخرجان»

المشهد الثالث

«عمرو وحده»

عمرو يعبثُ بشرٌ فساداً في قبيلتهِ
والكلُّ يرذلهُ في البدو والحضرِ

ويُلحق العار بالاحياء مفتخراً
في خطةِ الاكرَمينِ الشرّ والضَّرر

وما اكتفى قطُّ تشبيباً بفاطمةٍ
بل زاد بالسلب والتنكيل في البشر

اني سأهلكه قهراً بمكيدةٍ
او رغم عرنينه بالصارم الذَّكرِ

ففي خزاعةَ إنعامٌ لمطّلبي
وليس في غيرها ثأرٌ لمثّارِ

المشهد الرابع

« عمرو – شريك – عبد – عصام »

عصام	ايها الامير، بالباب رجلان من قضاعة يلتمسان مقابلة جلالتكم .

عمرو	«على حدة» من قضاعة ! وهل اتصلت شرارة الفتك بافراد هذه القبيلة ايضاً ؟ « الى عصام » ليدخلا .

«عصام يخرج ويقول» تفضلا . فان جلالة الامير يدعوكما . «يدخلان»

شريك وعبيد وقيتَ العوادي ايها الامير !

شريك	لقد كبست مضاربنا عصابةُ ابن اخيك بشر بليل ادهم والقوم نيام فاعملوا في افرادنا السيف فلم يبقوا ولم يذروا . حملوا النفائس واقتادوا النَّعَم والابل . سبوا نساءَنا واسروا رجالنا ومزَّقونا حزائق وفرَّقونا طرائق . اما انا فلذت من بين القوم بالفرارِ اليك وجئتك مخبراً بالخطبِ الجلَل لتكفَّ عنا شرَّه وتعيدَ الامن لنصابه في قبائلنا المنكوبة .

عبيد	والحق يقال ايها الامير ان ابن اخيك بشراً هو شبْصبانُ

فقعس وطاغوتُ القبائل . لم يتفرَّد بقوة الذراع فحسب بل بقوة الارادة والعزم . وقد تساءَلنا عما دعاهُ للفتك بالقبائل وغزوها وهو من أصل شريف يربأ به عن اقتراف المظالم والفظائع التي هي من شأن لصوص العرب وشذّاذها فقيل إنه أقسم اليمين المحرَّجة ان يقلق كل قبائل الامارة ويبرّح بها وينكّل ان لم تنولهُ انتَ مبتغاه وتزوجه ابنتك فاطمة فهو ابن عمها ولا يدعها تصافح يد احدٍ قبل يده ، فخوفاً من ان يلحق بك الاذى الذي الحقه بنا ويلطّخ صلة النسب التي تربطهُ بك جئناك بلسان القبيلة لتستدرك الامر وتكفّ عن قبائلنا شرهُ .

عمرو ان الحديث لذو شجون. قليلاً وأكفيكم شرهُ واذاه فاعلكهُ ببعض الحيل . لقد وطّنتُ النفس على ان أرجع لكم كلّ ما سلبهُ. فصبراً وتنجلي الغوامض. «ينادي» عصام .

عصام لبيك ايها الامير .

عمرو سرّ بين القبائل مفتشاً عن بشر حتى اذا ادركتهُ قل لهُ ليحضر الينا عاجلاً . «يذهب عصام ثم يقول عمرو لشريك وعبيد»

اذهبا ايها الكريمان ولا تشعراهُ بوجودكما عندي . فسأنوّلكما مطلوبكما وأردّ عليكما ما افقدكما اياه. الى الغد فستنكشف الرغوة عن الصريح .

« يذهب الزعيمان »

المشهد الخامس

« عمرو وحدهُ »

يا قومُ ما هذا الذي انا اسمعُ
عن ابن اخٍ بابنتي يستطمعُ

كلفاً بها قد بات يشهرُ أمرها
بين الملا بعزيمةٍ لا تُقرعُ

مترغاً في ذكرها متشبباً
في حسنها لم يدرِ ماذا يصنعُ

عزم الزواجَ بها بغير ارادتي
وهو الذي عن عزمه لا يرجعُ

فلسوف أعدمه الحياة بحيلةٍ
وأريح منه قبيلةً تتفزّعُ

ان جاءني اني لأعرفُ كيف أوديهِ
بعهدٍ ليس قطّ يُضَيَّعُ

عهداً قطعتُ فلن أزوّجَ ابنتي
الا بمهرٍ الفَ عيسٍ يُدفعُ

لا ارتضيها غير نوق خزاعةٍ
وطريقها يحميه ليثٌ أروعُ

فاذا نجا منه فانّ امامهُ
افعى فمنها ليس ينجو المُطمِعُ

فأكون في هذا ارحتُ قبيلتي
من شره والعذرُ بادٍ يُقنعُ

المشهد السادس

« يدخل بشر »

بشر عمتَ مساءً يا سيدي العم .

عمرو ونعمتَ عيشاً يا بُني . لم يَدُرْ بخَلَدي قطُّ يابشر انَّ مَنْ كان مثلك شجاعاً كريم المحتد والعيص يَستسلمُ لميولهِ وأهوائه وينبذُ شرفَ اجداده وآبائهِ فتنزعُ نفسه الى مزاولة اللصوصيّة ، فيقلق احياءَ العرب بغاراته الشنيعة وفتكاتهِ المريعة .

تقمّصتَ بهذه الاخلاق السافلة وقد كان أبوك زينة المجالس وأنيساً لكلّ مجالس. يُقصَدُ فيَعضِدُ ويَغتنمُ فيَعِفُّ عن الغنيمة كرماً وإباءً . فكيف تنكّرتَ عن شرف عائلتك وجهلتَ قدرك ومقامك حتى اصبحتَ عالةً علينا وعلى جميع قبائل العرب؟

بشر لم أقدم على ما نوّهت عنه الاّ لدرء السهام الحادة التي صوّبتها عليّ القبائل المنتمية الى رأيك المضلّ ايها العم الظالم .

عمرو أتدعوني ظالماً وضعيف الرأي اذا سكتُّ عنك تأدباً ؟

لا وذمّة العرب . إن ما قرّفتَ بي واتيتهُ من ضروب التشبيب بابنة عمك وانواع الشر والضرر في القبائل لهو فوق ما تتحملهُ النفس العربية الابيّة . وانت ادرى من سواك لان غزوَ القبائل وسلبها محطٌّ بقدرنا والتشبيب ايضاً مشينٌ بكرامة الابنة .

بشر لم افعل ذلك الا بعد أنْ تملّكني اليأس وقطع الرجاء وصادفت منك كل صدٍّ ومقاومة .

لئن تشببتُ بابنة عمي فذلك لان حبها قد تأصّل في فؤادي منذ الصبا وتشرّبَتْهُ مفاصلي منذ الحدَاثة فانا وإياها رضيعا لبانٍ لا لأشينَ كرامتها بين القبائل .

بل تلكمُ غرسةٌ قوّمتها بيدي
فلن يحلّ لغيري يقطف الثمرا

كيف العمل وانت لم تنولني مبتغاي من تزويجها كأنني غريب عنك او كأن نسبي اليك هو غير صحيح حتى تتبرّم مني وتصدّ عن رغبتي ومطلبي .

عمرو	أنا لَمْ انحُ هذا النحوَ ولم يتطرق اليّ هذا الزعمُ بل هي تلك العهود التي قطعتها على نفسي والقسم الذي أقسمتهُ يصداني عن ان احنثَ بيميني واخلفَ عهودي . فقد آليتُ ألاّ ازوّج ابنتي إلاّ ممن يسوق اليها ألفَ ناقةٍ كريمة من نوق خزاعة الشهيرة . وانتَ تعلم حراجةَ الموقف وخطورة الطريق المؤدية الى هذه القبيلة التي لا يُتوصّلُ اليها الاّ من طريقٍ واحدة يحميها اسدٌ هائل هو « ذادا » وافعى مريعة لا يفلتُ من شباكها متحذّر هي « شجاعٍ » وقد قال فيهما الشاعر :

افتكُ من ذادا ومن شجاعٍ
إنْ يكُ ذادا سيّدَ السّباعِ
فانهـا سيـدة الافـاعي

وعليهِ ضنّاً بحياتك وخوفاً من أن اعرّضكَ لمثل هـذه الاخطار رفضتُ ان ازوجك بابنتي لانني لو فعلتُ ذلك لدفعتُ بك الى المهالك برّاً بيميني المغلّظة .

بشر	حبذا الموت في سبيل ابنة العم . واليك مني القولَ الثبْت في انني آتيك بالنوق الخزاعية مهراً مضاعفاً

ولو كان دون ذلك الموت الزؤام والهلاك اليقين .

وثق انهُ لو تعرّض لي الاسد ذادا لصادف مني اسداً اشدّ بطشاً منه . ولو تصدّت لي الافعى شجاع لعلّمتُها كيف يكون الشجاع . فانا اغاماً لأمنيتي الآن اغادرك على هذه الغاية متدرعاً بقدرة الرحمان حباً بوصال فاطمة الفؤاد .

عمرو لا تعرّض نفسك يا بشر الى الاخطار اذ ليس المخاطرُ محموداً ولو سلما . ويعزُّ عليّ ان تفقد حياتك وتذهب فريسة هذه الحيوانات الضارية فيُقال قد عرّض بابن اخيهِ فأهلكهُ بسبب ابنتهِ .

« يهمُّ بشر بالذهاب فينتهرهُ عمرو » لا . لا . ارجع ولا تحملني دمك .

بشر انتَ يا عم اقسمت يمينك وانا قطعت على نفسي العهود واتخذت الوعود فان نجحتُ فاكون استحققتُ ابنةَ عمي بشرفٍ ووفاء وفخرٍ وإباء وان هلكت فعلى نفسها جنت براقش . الى الملتقى . « يهم بالذهاب » .

عمرو لا حول ولا ... ارجعْ ولا تفعل !

« يذهب فيُسدل الستار »

الفصل الثالث

المشهد الاول

« عمرو وحده مأخوذاً بوخز الضمير »

عمرو لقد تبرّأتُ من دمهِ اذا هلك لانني خبّرته فرضي ونهيته فلم ينتهِ . لكن ...

آه ... لقد غرّر بنفسه سفهاً ودفع ذاته للاخطار . ما نجا من مخالب الاسد احدٌ لينجو هو. وما أفلت شجاعٌ من اسنان شجاع حتى يفلتَ هو .

لقد جلبتُ على رأسي الهموم بتعريضهِ للهلاك وألبستُ ثوبَ العار باهلاكي ابن اخي .

تباً لكِ من غيرةٍ تؤول الى الضرر وحيلةٍ تؤدي الى الفناء والبوار . وسحقاً لرأيٍ يُفقد القلوبَ عواطفها فتقسو وتتحجّر . لكن لا ...

ان في هذا حنثاً بيميني ونقضاً لعهودي . أواه ! ما لي قد زغتُ عن محجة الهُدى فصرت اخبط على غير هدى ؟

أما تشبب بابنتي واشتهر بغرامهِ بها ؟ فان عفوتُ عنه ثارت عليّ القبائل وبرّحت بي وبهِ . فما عليّ الاّ ان اتريَّثَ واتجلد لنرى ما يخبئه القدَر . « يمشي مسرعاً محتاراً من كوليس لآخر ثم يقول » ما لك يا قلبي تُسرُّ بهلاك البشر ؟ أما انت بشر ؟ فكيف قسوتَ فاضعتَ حنانك وشرفَ منبتك ونسبك ؟ أما هو ابني مثل ما هو ابن اخي ؟

آه ! لقد ساورتني الهواجس وتحوّطتني الاضطرابات !

اني اشعر من نفسي انقباضاً ومن فؤادي خفوقاً . « يترجف » اني ارى خيالهُ ينتصب امامي يهددني بالانتقام ونفسهُ تناجيني بطلب الثأر . آه ! لقد سبق السيف العذل ، وهُدّت مني القوى. « ينطرح مفكراً مضطرباً » .

المشهد الثانى

« يدخل عصام وبيدهِ القميص »

عصام حيّا الله جلالة الامير .

عمرو حيّاك وبيّاك . ما وراءَك يا عصام ؟

عصام ورائي البشرى التي تثلج لها الصدور وترتاح الخواطر !

لقد ظفر ابنُ اخيك بشر بالاسد الهائل في طريق خزَاعة ، فقطعهُ بفيصلهِ البتّار نصفين والقاهُ على الحضيض شطرَين فسقط مضرّجاً بدمهِ سقوط البناء المُشمخِرّ . ثم واصل طريقهُ فسوّرت لهُ الافعى شجاع فجعل يدهُ في فمها وحكّم فيها سيفهُ ففسخها اثنين . ثم ارتجز بعد ذلك قائلاً :

سَيري الى المجد بعيدٌ همّهُ
أسعى اليهِ في الفلا أؤمّهُ

مذ سوّر الثعبانُ شدْقَهُ فمهُ
قد غاب فيهِ سيفهُ وكمُّهُ
وقال نفسي نفسُهُ وسمُّهُ

واذ أمن خطر القارعة رجع فغمش يراعَهُ بدم الاسد وكتب على قميصهِ لابنة عمهِ تفاصيل الواقعة واصفاً اياها بأبياتٍ حماسيّة تتناسب مع نفسهِ الابية . وقد سلّمني القميص لاوصلها الى الاميرة فاطمة .

عمرو لقد سرّيت عن قلبي الهمومَ والشجون ببشراك ايها الرسول فسأجري عليك الرزقَ والرّفد . هات اخبرني هل كنتَ مشاهداً المبارزة ؟

عصام لم أشرفْ ايها الامير على ذلك الفدْفَد الجِبْتِ الاّ وبشر يكتب الواقعة ، والاسدُ مرميٌّ بجانبهِ مُجدّلٌ بدمهِ فأتمنّني ودفع اليَّ القميص كرسالةٍ منه اذ لم يكن في ذلك القفْر قراطيسُ ليكتبَ عليها .

عمرو سقياً لك يا عصام فانتَ رسول بشرٍ وسلام . هاتِ القميص لارى ما نقشهُ يراعهُ عليها ، ثم

توسلها بعد ذلك لفاطمة .

« يعطيه عصام القميص ، فيبسطها عمرو ويقرأ ما عليها جهراً » :

أفاطِمَ لو شهدتِ ببطنِ خَبْتٍ
وقد لاقى الهصورُ اخاك بشرا

اذاً لرأيتِ لَيثاً أمّ ليثاً
وكلٌ منهما بأخيه مُغرى

تبَهْنَس اذ تقاعَس عنه مُهْري
محاذَرةً فقلتُ عُقِرتَ مُهرا

أنِلْ قدميْ ظهرَ الارض اني
رأيت الارضَ أثبتَ منكَ ظهرا

فحين نزلتُ مدَّ اليَّ طرْفاً
تخالُ الموتَ يلمعُ منه شَزْرا

يكفكفُ غِيلَةً إحدى يديه
ويَبسطُ للوُثوب عليَّ أخرى

يَدلُّ بمِخْلَبٍ وبحدّ نابٍ
وباللَّحَظاتِ تحسَبهُنْ جمرا

وقلتُ له وقد أبدى نِصالاً
محدَّدةً ووجهاً مكفهرّا

خرجتَ تروم للاشبالِ قوتاً
وأبغي لابنةِ الأعمامِ مَهرا

نَصحتُكَ فالتمس يا ليثُ غيري
طعاماً إنَّ لحمي كان مُرّا

ألم يبلُغْكَ ما فَعلتهُ كفي
بكاظمةٍ غداةَ قتلتُ عمْرا[1]

وقلبي مثلُ قلبك لستُ أخشى
مُصاولةً فكيف يخافُ ذُعْرا

ففيم تروم مثلي أنْ يُولّي
ويَجْعَلُ في يديكَ النفسَ قسرا؟

مَحضتُكَ نُصحَ ذي شفقٍ فحاذِرْ
مَرامي لا تكن بالموت غرّا

---

١ هو احد فرسان بني ثعلبة قتله بشر في بعض غزواته .

فلما ظنَّ أن النُصحَ غِشٌّ
وخالَ مَقالتي زوراً وهُجرا

مشى ومشَيتُ مِن أسدين راما
مَراماً كان إذ طَلَباه وَعرا

سلَلتُ له الحُسامَ فخلتُ أنّي
شَققتُ به لدى الظَّلماءِ فجرا

وأطلقتُ المُهنَّد مِن يميني
فقدَّ له من الأضلاعِ عشرا

فخرَّ مُضرَّجاً بدمٍ كأني
هدمتُ به بناءً مُشمَخِراً

بضَربةِ فيصلٍ تركتهُ شَفعاً
لَديَّ وقَبلَها قد كان وِترا

وقلتُ لهُ يَعِزُّ عليَّ أني
قتلتُ مُناسبي جلَداً وقهرا

ولكنْ رُمتَ امراً لم يَرُمْهُ
سواك فلم أطِق يا ليثُ صبرا

تُحاولُ ان تعلّمني فراراً
لَعمرُ أبيكَ قد حاولت نُكْرا

فلا تَجزَعْ فقد لاقيتَ حُرًّا
يحاذرُ أنْ يُعابَ فمُتْ حُرًّا

«عمرو متابعاً» لله دَرُّهُ من بطلٍ شجاع. «الى عصام» سلّم يا عصام الرسالة الى الاميرة فاطمة وعُدْ الى بشر مسرعاً... وابْلغهُ ان يحضر اليَّ لاتمم افراحه بحفلةٍ يشهدها كل وجوه فقعس وقبائل العرب اجمع.

« يخرج عصام بالقميص »

المشهد الثالث

« عمرو وحدهُ »

منْ كانَ يملِكُ قُوَّةً تربي على
أسْدِ الشرى ما باهَ بالخِذْلانِ

للهِ دَرُّهُ مِن شُجاعٍ ماجدٍ
لا يَستهابُ الموت وقتَ طِعانِ

عـزمٌ حديديٌّ وجُرأةُ باسلٍ
بهما يصدُّ غوائلَ الحدثان

بهما يقودُ الشوقَ مهراً لابنتي
ما كان ذا قصدي وذا إعلاني

بل حيلةٌ فيها قَصدتُ هلاكهُ
لكنْ ثنى الرحمانُ عنه عِناني

والآن إن يحضُر أزوّجهُ بفاطِمة
فأكفى ملامةَ الاخوان

صِنوانِ قد ربيا ببيتٍ واحدٍ
أأودُّ أن يتفرّقَ الصِّنوان؟

لا لا فلستُ أودُّ غير لِقاهما
كي يَنعما عيشاً بطيبِ قِران

المشهد الرابع

« عمرو – بشر – عصام »

عصام	ايّها الامير، اقبل بشر ومعهُ النوق الخزَاعيّة !

عمرو	ليدخل . واعقلوا النوق في فناء الدار .

عصام	«يخرج من الكوليس وبعد هُنيهةٍ يدخل مع بشر ويرجع الى الخارج »

بشر	حيّا الله سيدي العم . كيف الطلا وأمّهُ ؟

عمرو	يَعلَمُ الله يا بشر كم حمّلتني همّك بذهابكَ في طريق خزاعة لان الاسد الذي فتكتَ بهِ والافعى التي صرَعتها كانا يعترضانِ كل سالكٍ بذلك الطريق فيفترسانِهِ . فان ينجُ من الاسد مرّةً فلن ينجو من الافعى أبداً .

فالشكر لله الذي نجّاكَ من ذلك الخطَر فظفرتَ بهما وأرديتَهما بسيفك البتّار . لله درُّكَ من شجاع هُمَام فانتَ خليقٌ بفاطمة .

بشر	اما ولم تحنثْ بيمينكَ ولم تنقض عهدَكَ ، وقد

جئتُك بالنوق مهراً لفاطمة ، فليُجب سيدي العم سؤلي وليصرّح برضاهُ علناً : أنكحٌ وكتاب . بعد كل هذه الاتعاب ؟

عمرو نكحٌ وكتاب . وعقدٌ بزفّةٍ كبرى وترحاب . فاهنأ بفاطمة فانت لها خير الازواج .

وثقْ يا بشر انها لساعةٌ طالما رقبتُها بذاهب الصبر وأمنيّةٌ تمنّيتُها على الدهر فأبشِرْ بيومِ اتصالهُ محمود وقرانٍ تشهدُهُ قبائل قعس ومذحج وقضاعة وثعلبة وسائر سراة العرب .

فقد عزمتُ عليه متوكلاً برّاً بيميني . فاذهب وأعدّ عدّتك لبعد الغد وجهّز حالك ليوم العقد . واذا ما وقع التراضي فلا بُدّ من الولي والقاضي والعاقد والشاهدَين ، ولقد اقمتُ وكيلاً عن العروسة عمها الفضل .

بشر سمعاً واتفاقاً ايها العم .

عمرو أبيتَ اللعنَ والملامة وشاعتكَ السلامة . « يذهب بشر . ثم ينادي عمرو » عصام .

عصام لبّيكَ وسعدَيكَ ايها الامير .

عمرو أبلغْ كريمات العرب وشموس القبائل ليباشرنَ

جلوة العروسة ولتدر المؤذنات في جميع الاحياء والمضارب . ولتوقد الثريات والشموع وتجنَ زهور الفل والياسمين والسيسبان والريحان والورد الطري الريان . ولتحضر الماشطة ام شهاب مع المغنيات والاصحاب ، فينشدنَ ويطربنَ ويعزفنَ ويلعبنَ وينادى في جميع القبائل بزفاف فاطمة الى بشر .

اضربوا الغارَات بالمفازَات وارفعوا الخيام والفساطيط . شدُوا الاطناب وارخوا السجوف والستائر . انفضوا اللبّاد ومدوا الوسائد والسجاد . اقبضوا الركائب ونادوا بالقوم يا هلا بالحبائب . تعلّلوا وتَقهوَوا واهزجوا وامرحوا واعزفوا على الناي والرباب . انسرُوا واقصفوا واطربوا وارقصوا وانقرُوا الدفوف والطبول .

ثم انحروا النوق والجزور وابسطوا الموائد وارفعوا الضحايا فوق المناسف . والتفوا حولها الحلقات وصيحوا بالضيوف انطحوا الزاد . ياهلا بكم وبمن جاءَ بكم . ولينلتهمْ طعام الوليمة ثرداً ويتناول الجميع اطباق الخبيصة والحلوى فرداً

فرداً . فيأكل الناس مريئاً ويشربون هنيئاً .

« يذهب عصام » .

المشهد الخامس

« عمرو وحده »

أجلْ يابشر ما عرّضتكَ للاخطار والهلاكِ الاّ لأكفي القبائلَ شرّ فتكك بهم وأذاك . لقد أوهمتُك باليمين فحققتَ مطلبك بشجاعةٍ ويقين . وثنى اللهُ عناني عنك فكنتُ لكَ اميناً باراً بيميني معيناً .

ان استسلامك لنزق الشباب وطيشك وانضمامك الى صعاليك العرب وشذّاذهم قد دفع بك الى جهل مقامك والحطّ من شرف منبتك ومحتدك . واني لصافحٌ اليوم عن تشبيبك بابنةِ عمك مقابلاً تضحيتك ومحافظتك على عهودها بالرضى والارتياح الى امانتك وشجاعتك ومحبتك ووفائك . فانعمْ واياها بطيب العيش وراحة البال .

ان العفو عن الذنوب مزيل عن النفس الكروب ومحمود لدى القبائل والشعوب . والان فلنفسح المجال لشُمُوس الاعارب المدعوات والقادمات بالعروسة للجلوة فاني اسمع جلبتهنّ تقترب واصواتهنّ تتعالى « هنا ترفع الاصوات في هلا بالورد » وأهازيجهنّ تملأُ المضارب . « يخرج » .

المشهد السادس

تدخل الوصيفة وباقي النساء للجلوة ومعهنّ العروسة لابسة قميصاً ومستورة الوجه بمنديل مذهب . وينشدنَ امامها دائرات بها في المسرح « يا هَلا بالورد » فتمسكها احداهن بيدها وتمشي بها وهي ترقص امامها منشدة والنسوة خلفها تراجع « يا هلا بالورد » .

الجوق يا هَلا بالورد يا عيني هَلابا
عروسك زين ومرقق حجابا

المنشدة عروسك زين وبتسبي النواظر
جفونا رقاق وحراسن هِدابا

جبينا البدر وعيونا السواحر
خدودا الورد دوا للصبابا

الجوق جبينا البدر « الى آخره » ثم يا هلا بالورد .

المنشدة ومبسم خاتم الياقوت سافر
سنانا الدرّ ولمعانا الرضابا

وجيدا الريم وصدرا مرج عامر
وقدّا البان ممشوق الكعابا

الجوق وجيدا الريم الخ ... ثم يا هلا بالورد .

المنشدة ازداد الربع من حسنا سناهُ
وزانتها علوما والآدابا

تريد عريسها تخطر مَعَاهُ
تسانده وتلاقي الصحابا

الجوق تريد عريسها الخ . . ثم يا هلا بالورد وبعد ذلك
يدخل الجميع مع العروسة ويدورون في المسرح .

المنشدة اشتاقت للوليف تقول هجرني
وزاد بلوعتي وطوّل غيابا

فقدت الصبر وفكري تاه مني
يا حادي العيس قلبي زاد لهابا

الجوق فقدت الصبر الخ ... ثم يا هلا بالورد .

المنشدة لربعو اليوم وافى الجمع كاو
والزينات تعزف عالربابا

يا حادي العيس رُحْ للولف قل لو
يلاقيني بأهلو والحبابا

الجوق يا حادي العيس الخ ... ثم يا هلا بالورد .

« ثم تجلس العروس فيقرع الباب . وتطل الوصيفة فتقول » :

الوصيفة بالباب نصير بشر يستأذن بالدخول .

فاطمة ليدخل .

المشهد السابع

علقمة سلامٌ على الاميرة العروسة . ان الامير بشراً مرسلٌ اليك هذه المثبنة ، وفيها كل ما تحتاجين اليه لحفلة

الجلوة : قشوةٌ للطيب . وقبعٌ للزباد . وعود الندّ والبـان . والعنبر المسحوق . والمسك في نافجته العطرة . والاثمد والحنّاء . والعطور . والمساحيق والرشوش . واطـايب البخور . والمرآة النقيّة وانواع الحُلى والجواهر الكريمة . والخواتم والاطواق والاساور والعقود والقلائد والخلخال والشكات والصفا عـلى القفا والمقدّر والصفيّات وكثير اجهل اسمهُ .

فتبرجي وتطيبي وتعجلي فقد دعا الامير بشر الشيخ لاتمام العقد واحضر شاهديه وهُيئت الاستار وجُهّز النقود والنثّار . والكل للعروسة الحسناء بالانتظار .

الوصيفة هاتِ المثبنة وعُدْ الى الامير بشر بالميمنة ، بُورِكَ فيك من نصير امين . « ويذهب علقمة فتقول الوصيفة للنساء » :

لم يعد لنـا متسعٌ من الوقت فابدأنَ بالجلوة فان القوم بانتظارنا .

الماشطة ام شهاب : تقدمي ايتها العروسة لنعطرك ونمشطكِ قبل ان نلبسكِ ثياب العرس الجميلة . « تتقدم العروس فتجلسها على كرسي وتحنّي اظافرها بينما تنشد النسوة

على الموسيقى يا هويدلك » .

« النسوة عند تحنية الاظافر »

يا هويدلك يا هويدلي
قومي اخضبي وتكحّلي

حنّي البنـان وتـدللي
باظافرٍ وأنامـلِ

« ثم ينشدن عند تكحيلها »

يا هويدلك يا هويدلي
وجفون عيونك كحّلي

وسهام لحاظا أنزلي
بقلب المغنّى المبتـلي

«ثم ينشدنَ عندما تضع الحمرة على الخدود والشفاه»

يا هويدلك يا محبّبي
خدّ المحبه خضّبي

وحمرة شفافك رتبي
عالمبسم المتدلـلِ

« ثم ينشدن عند وضع المساحيق على الخدود »

يا هويدلك عاخدودكِ
وشي المساحيق وادلكي

يزهو بلَوْنا حسنكِ
ويسبي قلوب العذّلِ

« ثم ينشدن عند رش العطور على الرأس »

رشي العطور وعطّري
طرّة جبينا النيّرِ

وجعدة شعورا جبّري
في الراس احسن منظرِ

« ثم عندما تمشطها الماشطة ينشدنَ »

يا ماشطه مشطيها
وهويدلك لا توجعيها

وعروسنا بنت الاماره
والدلال ظاهر عليها

« ثم يلبسنها الخلخال في ساقها وينشدنَ »

خلخالها مـا اسطعُـه
لولو وذرّ مرصعُـه

لمـا بساقا توضعُه
بتضوي جواهره عليها

« ثم يلبسنها في رجلها قبقاب العاج الطويل وتمشي به فينشدنَ »

يا ماشطه مشطيها
وقبقابها العاج لبّسيها

تقفز بهِ قفز الظبا
وعيوننا تنظر اليهـا

« ثم يلبسنها ثوب الحرير ويدرنَ بهـا راقصات وينشدنَ »

تمشي الهوينـا بقدها
الميّاس الطافاً ولينا

تمشي بثوب حريرها
الخشخاش منسوباً عليهـا

« ثم يلبسنها الخواتم والحلى ويرقصنَ وينشدنَ »

قومي اخطري يا هويدلي
بحلاكِ اجمل هيكلِ

بيقول عريسك هيدي لي
حلال بنفسي افتديها

« ثم يجلسنها على منصّة وينشدنَ »

فوق السرير تبختري
وفي دار عريسك اخطري

يا فرحتو ان تنظري
بطرف المحبه الاكحلِ

« ثم ترقص امامها اثنتان فتنشد النسوة »

يا هويدالك ما احسنك
في دار عريسك منزلك

ربي بلطفو جمّلك
يا بشر ما خايس عليها ؟

«تتقدم واحدة منهنّ وتحرق امامها البخور وتقول»:

اوها : يا بنت مير العرب
يا زهرة البستان

يا مجمّلي بالحلى
يا زينة النسوان

لما تطلّي بآخر الليل
بيقولوا
بتضوي الثريّا لما بيختفي الميزان
لي . لي . لي . لي

« يطلق البارود »

« ثم تتقدم ثانية وتحرق امامها البخور وتقول » :

اوها : يا عروس ما احسنك وما احسن جمالك
غطّت براري الفلا بجموعها جمالك

بيحق لك تفخري عا كل زيناتك
يا بنت مير العرب في بشر هنيالك

لي . لي . لي . لي

« يطلق البارود »

«ثم تتقدم ثالثة وتحرق امامها البخور وتقول» :

اوها : اسد الشرى في سيوف الهند قاهرها
وعريسنا بشر بوجه الخصم شاهرها

بيقول لما بقربو تجلسي بالرغد
يا فرحة اللي طوال الدهر ناطرها

لي . لي . لي

« يطلق البارود »

سكينة ها قد تمّت الجلوة فهيّوا بنا للاحتفال بالزفّة .
أركبوا العروس هودجها الحريري الاحمر .
ولتمتطِ الزينات النجائب المجللة بالنمارق والاعلام .
« تطل » ها اني ارى الفرسان على صهوات خيولهم
«تطلّ» والكل في طريقهم الى سُرادقات العريس .
هيّوا . هيّوا بنا . « يتحرك الموكب . تنزل
العروسة عن منصتها وتتحفز النساء للسير » .

الجميع الى مضارب الامير . الى سُرادقات العريس .
هيّوا . « يخرجون » .

نشيد

يا أهل الحيّ لرجال الربع لمّوا
ارفعوا الرّايات وعادار الامير عمّوا

جيناك يا عريس بذوابل ما بتنقابل
تشوف الفرسان عاضهور الخيل التمّوا

*

بدروعا البيض وسيوفا المشرفيه
بنبلات رقاق ورماحِ السمهريّه

يحمون الظعن بهوادج عم تتماوج
فيها الزينات عا ملْقى العرُوس عمّوا

*

بنحمي رجالك والانصار فينا انسروا
حِنّا الشجعان والعرب فينا قرّوا

حِنّا يا مير بدمانا نفدّي راسك
نسا ورجال لديارِ العريس أمّوا

*

جبنا العَروسْ يا عَريس لنواديكم
حولها الزينات بهودجها بتحييكم

تهنّا يا مير في عُرْسك وبأفراحك
كل العربانْ بحفلاتِ الزّفه اهتمّوا

« يُسدل الستار »

●

الفصل الرابع

المشهد الاول

« عمرو – بشر – عصام – الشيخ عاقد الزواج –
شاهدا الزواج – الامير الغوث »

عمرو لقد ابطأوا المجيء وتطرّق الى الجمع الملل . فتفرس يا عصام من باب الرواق المشرف على طريقهم لعلك ترى طلائعهم فتبشرنا بقدومهم .

عصام ان طريقَ القفر امامنا مترامية الاطراف فسيحة الارجاء والانحاء فارغة هادئة لا اثر لاقدام الناس والقوافل على أديمها . « يطل » لكني ارى في شاسع الصحراء ، على مسرح طرف العين ، ومن هذا الباب المشرف على حي العروسة ، ارى نجائبَ تتحرك واقدام المطايا تثير الغبار عالياً . « يطل » ان القوم في مسيرهم الينا . صبراً وينجلي

الموكب . « يتفرس طويلاً » ها هي هوادج الامير الحمراء تسير بمهابة وجلال تخفق فوقها الاعلام والزّينات . وتقلُّ الاميرات الزّيّنات . « ينظر » انها تقترب رويداً رويداً . اني اتبيّنهم جلياً . « يطل مصغياً » لقد تعالت اصوات اغانيهم . اسمعوا ما يهزجون . « يسمع الصوت عالياً ويُنشد من وراء الستار على نقر الدف والدربكة » :

طي الهوادج دواعج توشق النبلات
وفواسها الحاجب
تمزق بريش جفونها المهجات
بالله يا صائب
داوِ الجراح وحمّلِ النسمات
قبلات الذايب

عصام « متابعاً » لقد اقتربوا . « يطل » الفرسان يحيطون بهودج العروسة . من الامام الطلائع . ومن الجانبين الحرس يروحون ويجيئون حذراً من الغزاة ورداً للهجمات . ومن الوراء انسباء الامير . « يتفرس طويلاً » وصل الموكب وحاذى سرادقات

الامير . اصغوا لصوت الفرسان على جيادهم المطهمة يحدون . « هنا تعلو الاصوات من الخارج فيسمعهم الحضور يقولون » :

مثـل العقاب تطير يا جوادي
يوم الهـلاهـل

ويحمى الامـير بمرهف هنادي
بشق الجنـادل

وبعرسه الميمون بالسهل والوادي
ينادي الخلاخل

باليمن رنتم وبالتوفيق يا حادي

« هنا ينشد القد : « جبنا العروس » من وراء الستار ، وعند الانتهاء يدخل قائـد الجمل فيبركه وراء الستار ويدخل بالحبل الى المسرح وبعد ان ينخخ الجمل يدخـل الهودج فتنزل منه العروس ويرجعون بالهودج ثم يدخلون ومعهم الرماح » .

قد على لحن : زينو زينو زينو « تراقفهُ الكمنجة

جبنا العروس وجينا
يا عريس قوم لاقينا

يا اهل الربع اعتدُّوا
بشر مـا حدا قـدُّو

يا هنيالك يا عروسو
لمـا بتجلسي حـدو

شهامـه وبطش وأهـابي
وغيره لكل الاصحابِ

بيحمي كل العشيره
وصفَاتو مـا بينعدُّوا

مطالب عمّو هالصعبه
كلهـا اهوال ورعبـه

بالحيّـه وبسبع الغـاب
فـاز ومـا حـدا ردو

اعتَصَم بالسيف وترّوسو
وجاب النوق مهر عروسو

ونال الفخر بصمصامو
والنصر بمرهف حدو

كانو نخوه وحميّه
وسيوفو مشرفيّه

ورجالو وقت الحزّه
والطعن ما بيرتدوا

ارفعوا يا اهل الديره
بنخوه واخلاص وغيره

وفوق الدارات أعلامو
وعالمضارب تمتدُّ

اشتهر بشر بأنصارو
وطارت شهرة بَتّارو

ونال الظفر بعروسو
ربي عطيو وما تَحدُّو

المشهد الثاني

تقف العروسة مستورة الوجه عن يمين العريس وامامهما الشيخ العاقد ويقف وكيل العروسة عن شمال الشيخ ثم الشاهدان . والامير عمرو عن شمال العريس والنساء عن يمين العروسة . ويكون امام العروسين طاولة عليها طاقات الزهر والشموع مضاءة في صفائح من لجين . وكل صفيحة فيها ٧ شمعات . فيقول الشيخ :

الشيخ حمدان « الى وكيل العروسة » أنفذت من قبل فضيلة قاضي الشرع الجليل فما تُريد ان تفعل يا حضرة الامير الوكيل ؟

الوكيل أُريد أن اعقد زواجاً مع الامير بشر بن عوانة نيابةً عن فاطمة ابنة عمهِ الامير عمرو بحضور شاهديها . وقد تمَّ الاتفاق على المَهر خمسمائة ناقة خزاعيّة معجّلة وخمسمائة مؤجلة .

الشيخ حمدان صرّح اذاً امام شاهدي الزواج وامام كرام العشيرة

وسراة القبائل وسائر المدعوّين برضى موكلتك وقبولكم بهذا العقد وقل رضيت بذلك .

الوكيل لقد رضينا بذلك كله .

الشيخ حمدان تقدما ايها العروسانِ واستمعا عقد زواجكما .

« يتقدمان فيمسك الشيخ بيديهما ويقول » : الحمد لله ساتر العيوب وعلاّم الغيوب . المفرّج عن المكروب والمؤلف بين القلوب . وبعد فاعلما ايها المتزاوجان : ان التناكح او الوصل قد سُنَّ لوجودَ الذّكر ببقاء النسل . وهو العاصم من الاوزار والدخول الى النار. نتاجهُ الاولاد والسادة الانجاد . يعمرون الدار ويُنصَرون بالاكثار . ويُدرك بهم الثار . « ينزع يديهما » والزوجة المباركة هي الحافظة للفِعال الجامعة للمال والمعَدّة لحسن الحال والموطئة للطعام والممهدة للمنام . وهي مشتكى الحزَن ومستودع السرّ والعلَن والمساعدة الضجيعة والمطية المطيعة .

وهذا الامير بشر مشكور الخصال قد رغب في الاتصال بالآنسة المصونة والدرة المكنونة فاطمة بنت عمهِ الامير عمرو على ما اصدقها به في هذا

النكاح . وهي خمسمائة ناقة خزاعية معجّلة وخمسمائة مثلها مؤجلة . فصرّحْ يا بشر امامنا وامام شاهديك وقل قبلت هذا النكاح بهذا الصداق عصمك الله من الفراق والطلاق .

بشر قبلتُ . وحبذا ما عملتَ .

الشيخ حمدان بورك بزفافكما . فاهنأا بهذا القران وليكن مقروناً بالرفاء والاقبال . « هنا يرمي احدهم الملبس على الحضور او حب الرز او الحنطة او دراهم حسب درجة العريس من الغنى ويسمّى عندهم النثار . ثم يحرق البخور ويرش ماء الزهر ويطلق البارود »

احدهم : هاي الربع ضحضح جانبو بعرس الامير
والسيف يعرف ضاربو إن دقّ النفير

يا عريسنا ندعو لكم تبقى امير
وإلف الهنا بعروستك . عاش الامير

« يطلق البارود »

غيره : هاي يا مير عمرو ويا امير على الجميع
مُرْ ما تشاه وكلنا لأمرك نطيع

بعرس الاميره نهنئك ربك سميع
يقبل دعانا عاش مولانا الكبير

« يطلق البارود »

آخر : هاي يا اهل العشيره كلكم قولوا معي
ما بيننا يحيا الامير اللوذعي

يهنا بعرسو ويبقى اكبر مرجع
وتسود اعلامُ الزعيم الاكبر

« يطلق البارود »

عمرو مرحى يا شباب العشائر مرحى !

اما وقد تمت الزفة الآن فجميع الحاضرين الكرام مدعوون للاجتماع في سُرادقات الإمارة المطلة شُرفاتها على ملعب الفرسان الكماة ليشهدوا سباق الخيول المطهمة والجياد الكريمة الشهيرة كالنعامة والغبراء والخطار والاعوج واليحموم والعصا والعُصَية مصطفةً بنظام على المِقوس أمام القَصَبة المركزة هدفاً في حَلبة السباق تعلو ظهورَها الفرسان بسيوفهم البيضِ الرقاق ورماحهم السُمرِ

الدّفاق يتسابقون بها على ثلاثة اشواطٍ منسّمة .

فالفرس السابق هو « المجلّي » وفارسهُ المقتلع القصبة هو المحرز قصب السبق .

هلمّوا فان جميع القبائل العربية تشترك معنا اليوم تذكاراً لمهرجان هذا العرس وافراح الوليمة . الى السرادقات هيّئوا .

الجميع عاش الامير عمرو ! الى السرادقات هيّئوا .

« يطلق البارود »

« ويُسدل الستار »

تمّت

بعض منشوراتنا المسرحية

ليلى ابنة الملك النعمان

دعد أميرة غسان

ثريا الأميرة الهندية

عدلا أميرة بني شيبان

حنة أميرة بريطانيا

الطبيب على الرغم منه

المثري النبيل

مريض الوهم

البخيل

الروائي

صلاح الدين الأيوبي

الحب الأخوي

عثليا

عاقبة الظلم

مبادلة الجميل

الزباء ملكة جزيرة العرب

امرؤ القيس والفتاة الطائية

بشر بن عوانة

الشهامة والشرف

جنفياف

X3/16



